تكريما لأم كلثوم

المطربون العرب يفتتحون اكبر مهرجان فني في هولندا

صلاح حسن
أمستردام

على قاعة المسرح الملكي " كاريه " في مدينة أمستردام ، أجمل واكبر المسارح في هولندا تألقت المطربة المصرية الشابة آمال ماهر مفتتحة مهرجان هولندا العالمي ٢٠١٠ وهي تؤدي أغاني المطربة العظيمة أم كلثوم وسط جمهور هولندي وأجنبي وعربي كثيف اجبر المنظمين على إطالة برنامج الافتتاح نصف ساعة إضافية . آمال ماهر التي انطلقت شهرتها من بيت الدين في بيروت كان وراء دعوتها إلى هذا المهرجان المدير الجديد بيير عودة اللبناني العالمي الذي درس وعمل في أكثر من عاصمة عالمية في مجال الموسيقى والمسرح .

بيير عودة ومنذ أن تسلم إدارة المهرجان في العام ٢٠٠٥ وهو يسعى إلى تغيير طابع المهرجان من خلال إحضار الفنانين المشهورين عالميا إلى هولندا والتعرف على ثقافاتهم المختلفة . أشياء كثيرة تحدث في أماكن نائية لا نعرف عنها شيئا ، هذا المهرجان يحاول عن طريق الموسيقى والمسرح وباقي الفنون أن يعرف الناس في هولندا على هذه الثقافات المختلفة.

يعد هذا المهرجان من اعرق وأقدم المهرجانات في أوربا ، فقد انطلق لأول مرة في العام ١٩٤٧ وهيمنت عليه الثقافة الأوربية والأمريكية طيلة هذه الفترة ولم يسبق إن تمت دعوة فنانين من الشرق وهذه ربما هي المرأة الأولى التي يشارك فيها فنانون عرب في هذا المهرجان ، إذ اتسمت الدورات الأخيرة بالانفتاح على أكثر من ثقافة .

فعاليات المهرجان

تتوزع أنشطة المهرجان بين الموسيقى والمسرح والرقص والعمارة والغناء والملاحظ على هذه الأنشطة إنها تجمع بين الحديث والقديم في المجالات كلها سواء كانت في المسرح أو الموسيقى او الغناء .

ففي مجال المسرح هناك عودة إلى مسرح شكسبير الفكتوري إلى جانب المسرحيات الحديثة التي ستعرض في الأيام القادمة ، أما ما يتعلق بالموسيقى فهناك سيمفونيات لبتهوفن وباخ إلى جانب موسيقى الجاز والبوب . الرقص لا يشذ عن هذه المعادلة أيضا ، إذ ستقدم رقصات تعبيرية جنبا إلى جنب آخر الصرعات في الرقص الحديث الذي يصل به الحد أحيانا إلى الأكروبات والتهريج الحركي . ومن اجل إتاحة الفرصة لقدر اكبر من الجمهور ستكون هناك عروض مكررة لبعض الأنشطة خصوصا وان أكثر هذه العروض تبدأ في الثامنة والنصف مساء كل يوم ، لذلك يستطيع الجمهور أن يتابع هذه العروض في النهار أيضا .

الحضور العربي

لم تكن المطربة آمال ماهر هي العربية الوحيدة التي شاركت في المهرجان ، فقد كانت هناك المعمارية العراقية الشهيرة زها حديد من خلال محاضرة عن الموسيقى والعمارة كان يفترض أن تقدم خلال أيام المهرجان الذي يستمر ثلاثة أسابيع ، إلا إنها اعتذرت في اللحظة الأخيرة عن المجيء بسبب حضورها افتتاح متحف في روما كان من تصميمها . فرقة "ثلاثي جبران" الفلسطينية التي تتكون من الإخوة عازفي العود وسام وعدنان وسمير جبران ستقدم أمسية موسيقية في قاعة "بم هاوس" . وهناك أيضا عرض مسرحي طريف هو " الراديو المؤذن " للمخرج السويسري ستيفان كيغي يتحدث عن مصير أربعة مؤذنين مصريين طردوا من عملهم بعد أن قررت مدينة القاهرة الاستعاضة عن الأذان التقليدي بأذان يبث من الراديو .

أم كلثوم جديدة

من خلال المطربة الشابة آمال ماهر كرم المهرجان العريق المطربة المصرية العظيمة كوكب الشرق بوصفها أعظم مطربة في القرن العشرين . هذا ما جاء في الدليل الذي أصدره المهرجان وفي صفحته الأولى ولا يخفى على القارئ ما يعنيه هذا التكريم بالنسبة للعرب وللمصريين من معنى ، فقد بدأ الحضور العربي في الغرب يترسخ ويقدم صورة مختلفة عنهم من طريق المبدعين العرب في المجالات كافة وليس هناك مجال يوازي ما تقوم به الثقافة والفن في هذا الميدان .

تتمتع المطربة آمال ماهر بصوت شجي وصاف يتجاوز الاوكتاف ونصف الاوكتاف ، وهي مساحة صوتية تمكنها من أداء بعض أغنيات أم كلثوم وليس كلها . وقد عمد المايسترو المصري – الفلسطيني سليم سحاب إلى بعض الحيل الجمالية حين تدخل في اللحن الأصلي وغير قليلا فيه لا تكاد تلحظه إذن الجمهور العادي من اجل أن تستطيع المطربة الشابة أداء المقطع الغنائي براحة عن طريق وقفة قصيرة جدا تسمى في المسرح (الاس) وهي وقفة تسمح للممثل أو المطرب من استرداد أنفاسه حينما ينفد " بنك الهواء " إذا استعرنا المصطلح المسرحي مرة أخرى .

غنت آمال أنت عمري وسيرة الحب والأطلال وبعض المقاطع بسبب ضيق الوقت وتحت إلحاح الجمهور العربي الكبير الذي حضر الافتتاح . ولان ثمن التذاكر كان مرتفعا جدا قياسا بالفعاليات الأخرى عمدت إدارة المهرجان إلى نصب شاشات كبيرة للغاية في الحديقة المجاورة للمسرح " اوستر بارك " كي تتيح فرصة لعدد كبير من الناس متابعة الحفل الذي بيعت تذاكره كلها قبل أكثر من شهر.

الفنان ابراهيم حسين

الجرأة في الخطاب الفني وأشكاله غير منتمية الى حاضنة ما

فاضل ضامد

تربع تحت ظلال النخيل وهفهفات نسيم مياه الأنهر وعذوبة الانتماء إلى البيوتات التي تخلت عن الأصباغ وأخذت لون التراب والخضرة المستمرة وكلماته التي تنطلق بعفوية غير قاصدة ، طائر مازال جناحاه واحد في الريف وآخر في المدينة لوحاته دواخله تخرج كما تخرج كلماته سريعة غضة ألوانه تسافر معه أينما حط يستطيع أن ينام تحت ظلال النخيل وتحت صفير أبواق السيارات.

الالتزام عند الفنان إبراهيم حسين يظهر على أعماله بعض من التوجس والخوف من النتائج فهناك شيء من السلبية وعندما يتجاوز ذلك الخط نحو حرية شاسعة ترى نتاجه حمل تلقائية وخصوصية عالية ، والالتزام بالقواعد الحرفية للمدارس الفنية يربكه ويحدث شروخا ربما أطاح بها عندما انساب نحو نوع من العبثية ببعض من القيود متجها نحو التغريب والميول نحو ذاتياته وتجاربه ، لكن كلاهما قد أفرزا مضامين في حراكه الفني خلال الفترات الزمنية التي أفرزت معرضه الثالث، وجميل أن نجد فنانا احتمى بمذهبية خرجت عن الأطر المألوفة عند الفنان العراقي من حيث الشكل والمضمون ربما لم تتجاوز عبثيته إلى المستويات الفنتازية لكنها كانت بوادر بهذا الاتجاه فالفنان إبراهيم حسين اصطاد في الماء العكر سمكته المختلفة بعضا عن أسماك بحيرته وكان ماهرا مختلفا مميزا رغم شوائب الارتباك في بعض من لوحاته نحو الواقعية والتعبيرية لانحدار الفنان من الطيف الملون الريف ، كانت نتاجاته ملهمة بتخطي تجارب آخرين نحو شخصية عميقة ذات دلالات عكست رؤى الفنان نحو التفرد ، وهي ميزان لقدراته العميقة لاختلاف التقنيات التي برع في إنشائها، هذا العمق جاء من جرأته في التنوع في مكان العرض الواحد، هو هجن أعماله على اختلافها من مواضيع وأساليب وأشكال كأطروحات أن لم تكن منهجية فهي ذات غايات بصرية وجمالية ليس أكثر،وهذا الجمال نابع من مقتضيات فرضت على الفنان لتجاوره طبيعة خلابة ومشاهد واسعة للعين لزيادة التبصر وجعل مخياله يسبر تلك المنعطفات ضمن حدود بيئته ، إلا أنه استطاع مناورا أن يغير أشكال الطبيعة إلى أشكال طلاسم ورموز ربما لم تكن موضوعية أو منحدرة من سلالة إلى حد ما.

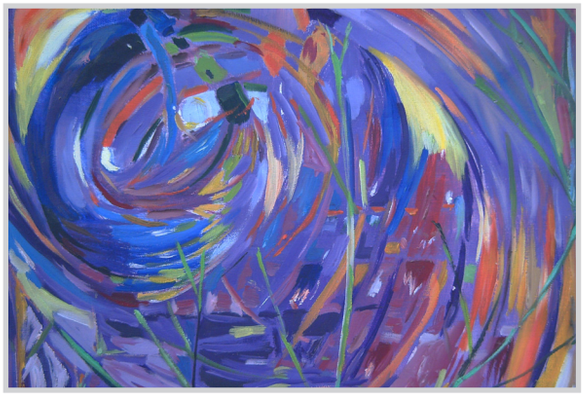

إبراهيم حسين شكل منعطفا جديدا في الحركة التشكيلية لما امتلكه من جرأة في طرحه لخطاب فني تجاوز فيه الخطوط الحمراء التي فرضت على الفنان المحلي من قبل المتلقي باعتبار أن الأخير لا يقرأ المفاهيم الساحرة والمتغيرات التي تطرأ باستمرار على السلوك والنتاج الفني عند الفنان لارتباطه بثقافة تتحرك تصاعديا نحو اكتشاف أسرار جديدة والولوج بها.

الأشكال التي تحركت في فضاءات الخطاب الفني عنده كانت غير منتمية إلى حاضنة ما وحتى اللون والكولاج كانت تشدهما سرعة نحو تحرير اللوحة من قيود الصنعة ، وهو بذلك أعطى طابعا تجريديا غنيا بتحرك الفرشاة وإزالة جميع الأشكال التي توحي أو تحاكي كائنا ما ومازال انتماؤه البيئي يظهر دلالات من مكونات بيئته مستخدما القش والألياف وغيرها إلا أنه أخفى ملامحها حتى لا تبدو منتمية إلى مكان ما.

في أعماله ربط الهدوء والغضب بمشغلات ديناميكية حتى لا ينفلتا عن بعضهما ، ديناميكية حاذقة تتحرك عبر مخارج الفنان لتشد حالات الاستقرار في المربع وحالة الغضب في الدائرة فعواصفه تأتي من خلال هدوئه حتى يرحل نحو التحرر إلى تكوين دمج بينهما ،وهي إزالات وتنح عن المفاهيم السطحية ، رغم التأثرات بالفنانين الغربيين مثل كاندنسكي وبولوك وغيرهما إلا أنه لا يتبع قوانين التأثير إلا من خلال محليته بربط المحيط ربما الأسلوب وحده تحرك على هامش تلك المؤثرات لكنه كان بارعا في التخفي وإظهار شخصيته الفنية الفذة، عندما يوقد هذا الفنان الشمعة الأولى للوحته بعيد ميلادها يتوتر لتشده اللوحة الأخرى وهو كما يقول (لأن أعمالي تأتي بلا موعد وتخطيط مسبق فهي قادمة من مكان ما ربما من الواقع من الأشياء الصغيرة أو من الطبيعة ، من الخيال أو من الفضاء) تلك المكانات عند الفنان مصادر الهام ممتلئة غنية ترفده بجديد ليتواصل فرهافة الحس التي يمتلكها كفيلة أن تصنع فنانا منتجا نوعا وكما.

صحبة الآلهة..
إيحاءات الخيال السمعي

محمود النمر

"الحياة لابد أن تكون هفوة، من دون موسيقى"
نيتشه

منذ بداية وعي الإنسان البسيط كانت الكهوف ملجأ لتجمعات يحاول فيها الإنسان ان يصدر بعض الأصوات المتناغمة سواء كانت تلك الأصوات تصدر من الأفواه، التي تعلمت بدايات لحنية بسيطة جدا لمناغاة الوحدة وطرد هاجس الخوف، وتبديده بالصفير او من خلال ضرب العظام على بعضها لاستخراج بعض الأصوات المتجانسة التي يحاول فيها ان يسرح بخيال اللحن الى الطمأنينة، وكانت هي النافذة الأولى بالسمع لتطريب الانسان في الكهوف، لذلك كانت التجمعات الأولى تقيم حلقات تحاول ان تستخرج لحنا بسيطا من خلال الأصوات او النفخ بالعظام او الطرق بالحصى على الحصى، فتلتحم أصوات على أصوات، فتحدث نشوة التطريب الموسيقي .

الموسيقى هي تبديد هاجس الخوف من خلال (الخيال السمعي) الذي يسميه –ت- س- اليوت، بدليل ان الطفل الذي يبكي حين تحاول امه ان تهدئ من روعه تبدأ بمناغاته بلحن بسيط على شكل كلمات مموسقة تطرد بها هاجس الخوف منه .

نقدر ان نطلق على صفة هذا الكتاب (سيرة ذاتية لموسيقى مبدع) او كما يسميها المؤلف الشاعر فوزي كريم – حياة موسيقية – لانه يحاول ان يستنطق ذكريات السمع الموسيقي عبر عقود من الزمن، وهي صفة لازمة أحكمت معطياتها في عمر الشاعر، واؤكد لانه شاعر، فليس مابين الشاعر وبين الموسيقى من حُجب، لذلك حين تقرأ بيتا من الشعر فيه شيء من الخلل في الوزن العروضي، ترفضه اذن الشاعر ، وهذا يعني ان بداية الشعر هي الموسيقى كما بداية الموسيقى هي الشعر، فالموسيقى هي الشعر والشعر هو الموسيقى، وكلاهما خطان متوازيان لايفترقان .

ان هذا الكتاب هو مجموعة نوتات تشكلت في خيال شاعر ونمت جملاً لحنية كونت شاعراً، وتكونت مجموعة من الكونشرتات التي تشكل منها الشاعر فوزي كريم ، والسؤال الذي يبدو معلقا في الفضاء، هل ان هذه الموسيقى هي التي كانت النواة الأولى –لفوزي كريم – كما يسميها الطب dna ام هي من ضمن التشكلات الاولى التي نمت في اللاوعي، وأصبحت جملة من التراكمات حتى اكتملت شاعرية –فوزي كريم –؟ .

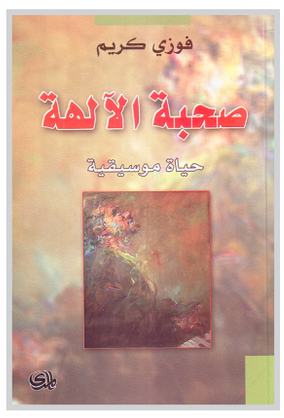

لاشك ان الذي يمتلك هذا الثراء الموسيقي والوعي الثقافي والخيال النوعي، والجدل الذي لايستقر إلا على قلق، والملكة الشعرية بمفرداتها المرتبكة والنزقة، وحصيلة نماء وخصب فني وتشكيلي وسينمائي، هي التي خلقت الشاعر ومنحته هذا الثراء .

الكتاب من أصدرات دار المدى للثقافة والنشر وهو من ٢٤٦صفحة بالحجم المتوسط، فيه اشارات للطفولة مرورا بجميع المحطات، الى ان أستقر به الترحال في لندن مدينة الضباب، الشاعر ما بين الموسيقى والضباب... من هنا يبدأ السرد الموسيقي المتداخل في الوجود الشعري فهو يتنقل من محطة الى اخرى، يستنشق عبق الموسيقى بالكلمات، والملفت للنظر ان الشاعر الموسوق اخذ يسرد التداعيات الموسيقية، ويرتقي السلم الموسيقي المكتنز بقوة الفهم والشرح والوعي الجمالي.

"مازلت أتذكر في اذاعة بغداد مقتطعا موسيقيا يسبق برنامج "تمثيلية الاسبوع" التي كانت تفتنني لأنها تقدم بالفصحى، اسمعه بالنشوة ذاتها وهي تدفع الكائن، في اول مراحل المراهقة، من الواقع الارضي الى فوق،الى ماهو اسطوري "صفحة ١٥.

يضع فوزي كريم خطوط بيانية متسعة للروي الموسيقي، كل خطوة يؤشر لك فيها عن ثباتها ووهنها ويسترسل بفضح الذكرى بالدلالات الموسوقة حتى لاتذهب الى عالم الأدب، فهو يظل ممسكا بالخط البياني ليس من باب الضعف وانما من باب التأكيدات على الذات التي نضجت تحت سماء الموسيقى.

فن الاصغاء عالم ثقافي ومعرفي يقترب من عوالم رياضة –اليوغا – وهذا ما تعود عليه كل الذين يحاولون ان يمسكوا صفة التسامي الروحي، وهذا الفن يمنح المصغي فيضا من اكتساب النقاء، او هو اغتسال في فيضاً تصوفي غير عرفاني، بل نقدر ان نطلق عليه تسمية " تصوف موسيقي " يطلق الروح في فضاءات لحنية منفلته تغذي زوايا متفردة داخل تلافيف العقل البشري، ولكن ليست كل العقول.

العقول التي تمخرها الموسيقى هي عقول استثنائية ترتقي فوق خط مستوى الفهم.

فوزي كريم يؤسس الى عالم استثنائي في عملية دمج عصرية، يصوغ ثيمتين اساسيتين في الحياة هما الموسيقى والشعر، ويذكر كل الذين اسسوا الى هذين الفنين العظيمين حتى لا يتصدع وجه الحياة الاستثنائي، اليست الحياة بوجودها في هذا الكون استثنائيا!.

كاتب سيرة بيكاسو:

الفنان خاطر بسمعته بسبب اقتراح لإقامة معرض له في أسبانيا زمن فرانكو

ترجمة: نجاح الجبيلي

كان بيكاسو شيوعياً مخلصاً ويقوم بحملات لا تكل من أجل السلام؛ وكان يشمئز من الفاشيين- وصوّر الجنرال فرانكو بقسوة في أعمال مثل "الحلم" و "كذبات فرانكو"- ١٩٣٧. لكن بيكاسو، الذي كانت له علاقات مع السلطات السوفيتية إذ التقطت له صور فوتوغرافية وهو يشاهد صور ستالين و تسلم برقيات من فيدل كاسترو، هو فقط جزء من القصة.

وحسب جون ريتشاردسون مؤلف سيرة الفنان الذي عرفه منذ الأربعينيات حتى الستينيات تولى الاسباني بصورة سرية المفاوضات مع ممثلي فرانكو عام ١٩٥٦.

تعاون ريتشاردسون مع المؤرخ "غيس فان هنسبرغن" واكتشفا بأن الناقد الفني الأسباني "خوزيه ماريا مورينو غالافين" أرسل إلى "كوت دوأزور" (تعني بالفرنسية ساحل اللازورد وهي منطقة ثقافية تقع جنوب شرق فرنسا وتضم الريفيرا الفرنسية-م)،حيث كان بيكاسو يعيش، كي يجري محادثات حول إقامة معرض استعادي للفنان في مدريد.

وأرسل الناقد تقريراً إلى الملحق الثقافي الأسباني في باريس خوزيه لوس ميسيا الذي أجاب: "مما يؤسف له أن غارثيا لوركا غير حي، لكنا قتلنا عصفورين بحجر واحد".

المشكلة أنه في حالة قبول بيكاسو الاقتراحات فإن انقلاباً كبيراً سيحدث للفاشيين." الذين دمروا تمثال بيكاسو كبطل لليسار وسوف يعد خائنا لليسار بسبب عودته إلى أسبانيا" حسب ريتشاردسون.

وحدث أن المفاوضات توقفت بسبب تسرب الخبر إلى الصحافة وكان من المؤمل أن يرأسها "ميسيا" وتضم مدير متحف مدريد للفن المعاصر.

وحسب فان هنسبرغن: جرت المحادثات على أساس السرية وقضى وزير الخارجية الاسباني بأنه إذا ما تسربت الأخبار فإن المسألة برمتها سوف يجري التخلي عنها.

لكن كانوا متقدمين بصورة كافية ومعروفين بين دائرة صغيرة بسبب إرسال مجموعة تهتم بالأسبان البارزين رسالة إلى بيكاسو يحذرونه من عدم الانصياع لهم أو أن يغريه الاقتراح – كما سجل ذلك جان كوكتو في يومياته.

وحسب ريتشاردسون وفان هنسبرغن اللذين عملا سوية في الجزء الرابع من سيرة بيكاسو المشكلة أن آراء بيكاسو " أكثر دقة بعشر مرات مما كنت تتصور.. لا شيء حول رؤاه كانت واضحة؛ تاريخ هذه الفترة هو تاريخ مناطق رمادية.."

وبغض النظر عن كونه ذا ولاء لا نقاش فيه إلا أنه أشار إلى كوكتو عن الشيوعيين" لقد التحقت بعائلة ومثل كل العوائل مملوءة بالتفاهة". يقول ريتشاردسون.

بيكاسو يتطلع صورة ستالين

نافس عقائده الشيوعية حبه العميق لوطنه الأم ورغبته في الاعتراف به هناك. يقول ريتشاردسون " في تلك اللحظة كانت فكرة المعرض الاستعادي أكثر أهمية له من الحزب الشيوعي".

وحسب فان هنسبرغن فإن أشهر عمل لبيكاسو في أواخر الخمسينيات يمكن إعادة فحصه على ضوء معرض مدريد الملغى.

في عام ١٩٥٧ بدأ سلسلة من التنويعات على رائعة دييغو بيلاثكيث عام ١٦٥٦ " وصيفات الشرف" – وهي رؤية ملغزة لشخصيات في بلاط فيليب الرابع وتعد من أهم الأعمال الأسبانية في تاريخ الفن الأوربي.

هذه الأعمال – التي هي حالياً معارة إلى معرض بيكاسو: السلام والحرية في تيت ليفربول- هي دليل على إعادة انهماك بيكاسو بأسبانيا وتاريخ الفن الاسباني حسب فان هنسبرغن. يقول ريتشادسون : " كان يستعمل فن العصر الذهبي في أسبانيا ليؤكد شهادات اعتماده الطليعية".

التقى ريتشاردسون ببيكاسو شاباً حين عاش مع جامع التحف الفنية دوغلاس كوبر في جنوب فرنسا. كان بيكاسو يسكن في فالوريس في التلال ما بين "كان" والأنتيب.

في الخمسينيات كان ريتشاردسون وكوبر يلتقيان مع بيكاسو بصورة منتظمة للغداء قبل أن يذهب لمشاهدة مصارعة الثيران. ومن بين حاشية الفنان كانت جاكلين روك.

يقول ريتشاردسون : " كنا أنا وجاكلين في الثامنة والعشرين وكان الجميع أكبر منا بكثير. كنا في مثل الأطفال بين البالغين وكنا نستقبل بكل رحابة".

ولد بيكاسو عام ١٨٨١ وكان آنذاك في السبعينيات من عمره.

ويضيف: "كان الأمر يشبه الحكم على باريس ولكني أتذكر أنه لا شك في أن جاكلين كانت على وشك أن تؤدي دور الخليلة الرسمية. ولكي تكون خليلة كان عليها أن تضحي بنفسها كلياً على مذبح فنه. كانت تحبه حباً جماً"

" كانت مطيعة لكنها تمتلك شخصية قوية. لم تكن مؤيدة للشيوعيين".

يقول ريتشاردسون أن بيكاسو كان صديقاً حميماً مدهشاً ومؤثرا جسدياً: " على الرغم من أن كل شيء تقوله عن بيكاسو فإن العكس هو الصحيح أيضاً. كان ذا ولاء وفي الوقت نفسه قادراً على التخلي عن الولاء تماماً". ويضيف: "كان بحاجة إلى الحب كحاجة مصاص الدماء إلى الدم. كان بحاجة إلى طاقة الآخرين. هناك مجموعة كبيرة من الناس: أحدهم سيذهب للغداء ثم يذهب إلى الساحل ويتناول العشاء بعد ذلك، ومن كل شيء ممكن ، الشباب والكبار وحتى الحيوانات – فإنهم إلى حد ما يكسب طاقتهم، ثم يتبختر ذاهباً إلى الأستوديو ويعمل طوال الليل".